ولا مخصص فسر القيام بالنفس قصدا للرد عليه من فسره بعدم الافتقار الى المحل
فقط وهو المتعارف عند بعض المتكلمين والاستاذ ابو اسحق فسره كما فسر
به المصنف لا يقال يستغنى بالمخالفة عن القيام بالنفس لان ما افاده
القيام بالنفس انه ليس صفة وذلك ماخوذ من المخالفة لانا نقول ومن اين
يفهم نفى كونه صفة قديمة لولا ذكر القيام بالنفس فان قيل لم فسر في الاصل
القيام بالنفس والوحدانية التي بعدها دون ما تقدم فالجواب من وجهين
الاول انه فسرهما لانهما مركبين دون ما تقدم فانه مفرد والثاني ليبين المراد
منهما لما في معناهما من الاضطراب انتهى مرويرد على التوجيه الثاني ان الوحدانية
لا خلاف فيها وقد تعرض لها والبقاء فيهما خلاف ولم يتعرض لتفسيرهما
واقول دعوى ان الوحدانية لا خلاف فيها ممنوعة فقد قيل انها تفسير وتقدم نقله عن
الشيخ زروق قوله والوحدانية اختلف في اثباتها هل يكفي في ذلك الدليل العقلي
فان قلت هذه الصفة مستغنى عنها بصفة مخالفته للحوادث اي عند من قال
شيء منها في ذاته وفي صفاته وفي افعاله قلت لا نسلم ذلك اذ عدم مماثلة
شيء له من الحوادث في ذاته وصفاته وافعاله لا يقتضي عدم مماثلة قديم له في ذلك
كان لا يخفى ان وحدانيته تعالى بالمعنى المذكور تفيد مخالفته للحوادث الا انا مكلفون
بالايمان بما ورد في الشارع كذا قيل وفيه بحث اذ مخالفته تعالى تفيد عدم تركب ذاته
تعالى ولا كذلك الوحدانية كما اشار اليه بعضهم بقوله فان قلت تفسير الوحدانية
بما ذكرت لا ينافي كون ذاته مركبة قلت ليست نفي تركيبه مستفاد من كونه مخالفا
للحوادث اذ لو تركب لكان جسما فيكون حادثا وفيه نظر لان هذا يفيد قولنا
لا ثاني له في ذاته فقد فسر السنوسي في الوسطى وحدانية ذاته بنفي التركيب فقال
ويلزم ان يكون واحدا في ذاته بمعنى انه غير مركب والا لزم ان يكون جسما انتهى
قال شيخنا ع ج والتوحيد يطلق على معان منها التفريق بين شيئين بعد الاتصال
ومنها الاتيان بالفعل الواحد منفردا ومنها الاخبار بالوحدانية وان جعل اعتقاد
المخبر به ومنها اعتقاد الوحدانية اي عدم مشاركة الغير في الالوهية وهذا هو
المقصود هنا وقال في التحفة ولقد درج من قال من العارفين التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات فليس كذاته ذات ولا
كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطلق
الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطلق الى النفي المحض فهو معطل
وان قطع بوجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد

وما

وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى
في الاشياء بلا علاج وصنعه هو بلا مزاج وعلمه كل شيء صنعه ولا علة
لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام محجب نفيس محقق انتهى
وقال بعضهم من تركه اربعا كمل توحيده وهي كيف ومتى واين وكم فالاول
سؤال عن الكيفية وجوابه ليس كمثله شيء والثاني سؤال عن الزمان
وجوابه ليس يتقيد بزمان والثالث سؤال عن المكان وجوابه لا يتقيد
وجوده بمكان والرابع سؤال عن العدد وجوابه هو الواحد الاحد انتهى
والموحد من قطع بوجود واعترف بالعجز عن درك حقيقة ذلك الموجود
ومما ينبغي ان يعلم الفرق بين الواحد والاحد قال بعضهم نقلا عن فتوح
الغيب عن الغزالي انه قال الواحد هو الواحد الذي هو مدفوع الشركة
والاحد الذي لا تركيب فيه فالواحد نفى الشريك والمثل والاحد نفى الكثرة
في ذاته والله تعالى احدي الذات وواحدي الصفات لانه لو كان له شريك
في ملكه لما كان غنيا محتاج اليه غيره بل كان محتاجا في قوامه ووجوده
الى اجزاء تركيبه انتهى وفرق ثعلبة بينهما فقال الواحد يدخله العدد والجمع
والاثنان واحد لا يدخله ذلك ويقال الله احد ولا يقال زيد احد لان لله تعالى
هذه الخصوصية انتهى ونقضه ابو حيان بانه يقال احد وعشرون
ونحوه فقد دخله العدد انتهى وفرق بينهما ايضا بان الواحد لا يستعمل
الا بعد الاثبات والمشهور في احد الاستعمال بعد النفي فمثال الاول
قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى الله الواحد القهار وقولك في الدار
واحد ومثال الثاني قوله تعالى لا تعمل على احد منهم مات ابدا وقوله لا نفرق
بين احد وورد هذا بانهما لا فرق بينهما في المعنى واختاره ابو عبيدة ويويده
قوله تعالى فما منكم احد حاجزين وعليه فلا يختص احدهما بعمل دون الاخر
وان اشتهر استعمال احدهما في النفي والآخر في الاثبات انتهى فائدة
قال ابو الحسن نقلا عن القاضي عياض من اعترف بوحدانية الله تعالى وبالالهية
ولكنه انه غير قديم او غير قديم فهو كافر باجماع المسلمين ومن قال ان الاسماء والصفات
مخلوقة فانه تضلل ان لم يتب والله اعلم انتهى قوله عبارة عن نفي
الكثرة الخ حاصله ان نفي الكثرة في الذات يسمى الكم المتصل ونفي به ان
لا تكون ذاته مركبة ونفيها في الصفات يسمى الكم المنفصل اي وجود الا تان
انتهى ومعناه ان ذاته لا تشبه الذوات وكذا صفاته ولا فعل لغيره حتى يكون شريكا له

Copyright © Al-Azhar University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)